الفصل الأول

إعتبارات تمهيدية

أولاً : تعريفات :

١ – **الـدواء** : يمكن تعريف الدواء بأنه «أى مادة فى منتج صيدلى تستخدم لتغيير أو إستكشاف نظم فسيولوجية أو حالات مرضية لصالح متلقى هذه المادة» . المقصود بالنظم الفسيولوجية المهام والكيفيات والعلاقات الخاصة بأداء أعضاء الجسم لوظائفها .

٢ – **علـم الأدويـة** : يعد علم الأدوية Pharmacology من العلوم القليلة التى يمكن تعريفها بأكثر من طريقة . التعريف البسيط هو أن علم الأدوية يختص بدراسة مصادر الأدوية وآثارها (أو مفعولاتها) ومصائرها (أى ما يحدث لها) فى الإنسان أو الحيوان . هذا التعريف يتعامل – كما هو واضح – فقط مع المادة الفعالة الموجودة فى المنتج

obeikandl.com

الصيدلى . لكن هناك تعريف آخر أكثر عمومية ، وهو الأقرب لواقع الأمور . إنه لا يقصر الدراسات على الأدوية، حيث يضم إليها الدراسات الخاصة بالتغييرات التى يمكن أن تحدث فى الكائن الحى بواسطة أية مواد يمكن أن يتعرض لها فيما عدا الأغذية . من هذه المواد – على سبيل المثال – أية غازات (مثل أول أكسيد الكربون) ، أو المواد المستخدمة فى التشخيص بالأشعة ، أو المطهرات ، أو المبيدات ... إلخ .

٣ – **الصيدلة** : جرى تعريف الصيدلة Pharmacy باعتبارها مهنة تختص بفن وعلم تحضير وإعداد المواد الدوائية من مصادرها المختلفة (سواء من مصادر طبيعية أو من خلال التشييد المعملى ... إلخ) ؛ وبحيث تكون هذه المواد (الدوائية) فى حالات وأشكال مناسبة للتوزيع والاستخدام فى العلاج أو فى الوقاية من الأمراض ، أو فى إحداث تغييرات فسيولوجية مرغوبة (مثل المستحضرات الخاصة بمنع الحمل) .

ثانياً : خصوصيات الدواء :

للدواء خصوصيات عديدة تجعل منه سلعة ذات شأن غير عادى ، وهو الأمر الذى يجعل من قصة الدواء – أيضاً – شأن غير عادى . من أهم هذه الخصوصيات يمكن الإشارة إلى ما يلى :

- أن الدواء سلعة لا يمكن لمن يحتاجها أن يستغنى عنها .
- أن الدواء سلعة توجد على الدوام منذ عرفها الإنسان ولن تتوقف الحاجة إليها قط .
- أن الدواء سلعة تتطور باستمرار لزوم الحصول على علاج أحسن ، وكذلك لزوم المجابهة العلاجية لمستجدات مرضية جديدة .
- إن الابتكار الدوائى يعتمد على البحث العلمى العميق والمتواصل ، وهو الأمر الذى جعل لبراءات الاختراع فى المجالات الدوائية قيمة كبيرة .
- إن الدواء يمكن أن يتداخل مع مستويات تنظيمية حياتية متباينة جداً ، وذلك بدءاً من الخلية المفردة ومحتوياتها

داخل جسم الإنسان أو الحيوان ، ووصولاً إلى المجتمع ككل . هنا (بشأن المجتمع) نتذكر مأساة دواء الثاليدوميد الذى تسبب فى إحداث تشوهات فى الأجنة فى بداية ستينات القرن العشرين ، كما يمكن الإشارة إلى الإدمان كأثر جانبى لسوء الاستخدام .

وبعد ، فإن التمعن فى الخصوصيات السابق الإشارة إليها يقود إلى إدراك خصوصيات إضافية أخرى تضفى على الدواء أبعاداً غير مباشرة ، لا تقل أهمية (وربما تزيد) ، رغم كونها غير دوائية صرفة . إنها أبعاداً إقتصادية وتكنولوجية وسياسية وإجتماعية تتعلق باتاحة الدواء لمن هو فى حاجة إليه ، وبأسرار صناعة الدواء ، وبالتراجيديات (أو المآسى) الناتجة عن تأثير المصالح والاعتبارات المالية والتجارية للشركات العالمية الكبرى على حياة المرضى خاصة فى الدول النامية والدول الأقل نمواً.

عند الإنسان القديم ، وإلى حد ما حتى قبل عصر النهضة ، كانت ولادة أفراد مشوهين تفهم على أنها غضب من الله ... وانذار وتحذير ...